منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

البلاغة العربية
وآفـــاق تحليـــل الخطاب

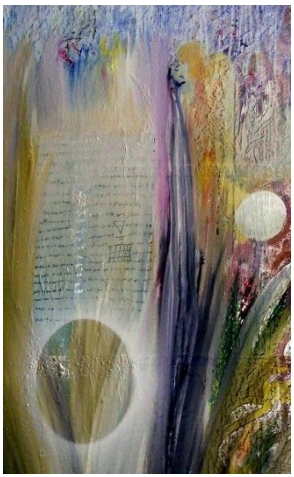

تنسيق

المهدي لعرج حنان المراكشي

محمد الفتحي مصطفى شميعة

فاس ٢٠٢٠

فهرس الموضوعات

تقديم: 3
- البلاغة العربية وامتداداتها..... 7
البلاغة والمجتمع ، قراءة في بعض إسهامات د عماد عبد اللطيف.
د. عادل عاللطيف..... 8
كتاب تحليل الخطاب البلاغي : دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف.
د. علي المصلاوي وأ د: كريمة نوماس محمد النمري..... 15
من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية ،
د. محمد غازيوي..... 33
أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف.
ذ. محمد يطاوي..... 46
قراءة تحليلية وصفية لكتاب " البلاغة والتواصل عبير الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. مسعود غريب..... 62
أهمية التواصل بين الثقافات والحضارات ودور البلاغة ، دراسة ذرائعية مستقطعة في كتاب "البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف،
د. عبير خالد يحيى..... 83
تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي
ذ محمد الوظيفي..... 102
رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات من خلال كتابه " البلاغة والتواصل عبر الثقافات"
د خالد التوزاني..... 117
- مفهوم بلاغة الجمهوروتطبيقاته..... 137
البلاغة والخطابة السياسية المعاصرة، قراءة في كتاب "الخطابة العربية السياسية في العصر الحديث" لعماد عبد اللطيف.
ذ عبدالوهاب صديقي 138
ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب، قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف
د. نزهة خلفاوي..... 146
بين بلاغة الجمهورونظرية التلقي ، تكامل أم تمايز؟
ذ. حسين البعطاوي..... 157

فاعلية استجابة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخطاب، قراءة في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف
د. ماجد صلاح 186
بلاغة الجمهور: نحو بناء فرضية ذهنية جديدة.
د. عبد الكبير الحسني..... 203
فلسفة الحوار، تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب "البلاغة والتواصل" لعماد عبد اللطيف .
د. نعيمة سعدية..... 212
نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات
د. ماجد قائد قاسم..... 242
بلاغة الجمهور بين الرؤية و المنجز و الطموح
ذ عادل المجدلاوي..... 267
- تحليل الخطاب السياسي..... 308
مقاربة الخطاب السياسي، قراءة في أعمال د عماد عبد اللطيف
ذ. فضيل ناصري..... 309
وظائف الاستعارة في الخطاب السياسي من منظور د عماد عبد اللطيف.
د بلخير شنين..... 322
تحليل الخطاب السياسي، قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف
د فؤاد أعلوان 337
- إشكالية تدريس البلاغة العربية..... 350
الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية – عماد عبد اللطيف نموذجا .
د نصيرة شيادي..... 351
تدريسية البلاغة العربية، قراءة وتعقيب على مقال " تدريس البلاغة العربية التاريخ، الحاضر، المستقبل
ذ.أيوب الظهراوي..... 362
تدريسية البلاغة العربية : المفاهيم وأساليب الأجرأة. قراءة في مشروع د عماد عبد اللطيف.
د. نور الدين ناس الفقيه..... 376
بعض صور أجرأة بلاغة السكاكي في الدرس التعليمي – آلية التعريف أنموذجا- استضاءة بتجربة الدكتور عماد عبد الطيف.
د دنيا لشهب..... 389
- فهرس الموضوعات: 402

تدريسية البلاغة العربية: المفاهيم وأساليب الأجرأة
قراءة في مشروع عماد عبد اللطيف

د. نورالدين ناس الفقيه
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس/ المملكة المغربية

استهل الدكتور عماد عبد اللطيف مقاله المطول حول تدريس البلاغة العربية[1] بالإشارة إلى أن أعدادا كبيرة من الطلاب العرب قد درست البلاغة في مراحل التعليم الإعدادي والثانوي والجامعي، سواء أكانت الموضوعات المدروسة فيها أسلوبا أم صورة أم تأريخا أم سيرة علم من أعلام البلاغة أم نبذة عن كتاب من كتبها، وهو الأمر الذي يجعل البحث في تدريسها ظاهرة تسترعي الاهتمام.

ساق الباحث في تأصيله لمقاله البحثي أربعة أسئلة متفاوتة الأهمية، فذكر أن السؤال المطروح الجاري على الألسن هو : ماذا ندرّس في مقررات البلاغة؟، وفي المقابل ثمة سؤال مهمل هو : لماذا ندرّس البلاغة؟ وهناك سؤال يمنح قليلا من الاهتمام هو : كيف ندرّس البلاغة؟ بينما يكاد يُهمل سؤال في غاية الأهمية هو : ما حاجات الطالب الذي يدرس البلاغة.؟ وما إمكاناته؟

بين الباحث أن عمله يروم تتبع خيوط تدريس البلاغة في العالم العربي تاريخيا، وفحص واقعه،واقتراح خطة مستقبلية لتجاوز مشكلاته، سعيا إلى تجسير الفجوة القائمة في الدراسات المتاحة حول تدريسها، وذلك من خلال التركيز على إجابة أسئلة منها : كيف دُرّست البلاغة قديما وحديثا؟ وما توجهات البحث في تدريسها؟ وما واقع تدريسها في الوقت الراهن؟ وما إيجابيات المقررات المتداولة لتيسيرها وسلبياتها؟ وما المقترحات التي يمكن أن تؤدي إلى تطوير تدريسها؟ وفي محاولة الإجابة عن السؤال الأخير يشير الباحث إلى أنه سيتعرض لمجموعة من الأسئلة الجزئية منها : لماذا ندرّس البلاغة؟ أيَّ معارف أو مهارات نسعى إلى إكسابها لدارسيها؟ وكيف نكسبهم إياها؟

أوضح الباحث أن عمله يسعى– إجابة عن هذه الأسئلة- إلى معالجة ثلاث مسائل أساس كالآتي :

- المسألة الأولى تخص الخبرات القديمة المتعلقة بأساليب تدريس البلاغة في البلاغات القديمة ومنهجياته، وتحديدا البلاغات المصرية والصينية واليونانية والعربية.
- المسألة الثانية تتغيا تحليل واقع تدريس البلاغة الراهن في العالم العربي الحديث والمعاصر، وتشمل مقررات تدريس البلاغة وطرق تدريسها، استنادا إلى نتائج استبيان ميداني، وفحص مدقق لمعظم كتب تدريسها.

1-د.عماد عبد اللطيف، تدريس البلاغة العربية : التاريخ، الحاضر، المستقبل": 43.

- المسألة الثالثة تقدم تصورا لبلاغة المستقبل، وتتضمن تحديدا لأهداف تدريسها، وطرق التدريس ومحتواه وتوزيعه.[2]

خصص الباحث المحور الأول في مقاله لاستعراض تاريخ تدريس البلاغة في الحضارات القديمة، وبالأخص في مصر والصين القديمتين، وأشار في هذا الصدد إلى اتسام المعلومات حولهما بالاختزال والعمومية، بخلاف تاريخ تدريس البلاغة في اليونان القديمة الذي يتسم بالتفصيل والدقة.

بين الباحث أن تعليم البلاغة في مصر والصين القديمة كان يستند أساسا إلى المحاكاة، ولربما كان الفراعنة أول من ألفوا في البلاغة بوصفها العلم الذي يدرّس قواعد الكلام، على نحو ما نجد في مفتتح تعاليم "بتاح حتب" (2670 قبل الميلاد) التي أشار إليها الدكتور " حسن سليم" في كتابه " الأدب المصري القديم"[3]، إذ اعتبرت هذه التعاليم أقدم كتب البلاغة التعليمية المعروفة، وتوصف - في وثيقة تعود إلى العصور الوسطى- بأنها " الكلام الحسن التعبير الذي نطق به الأمير العظيم...الوزير بتاح حتب، عندما كان يعلم الجاهلَ العلم، وقواعد الكلام المنسجم"[4].

لقد أدرك المصريون القدماء أهمية الكلام الحسن/ البليغ، فمجدوا قوة الكلام ودعوا إلى إتقانه، واعتبروه صناعة، كما أثر عنهم أنهم كانوا يدعون المتعلمين إلى تقليد أجدادهم ومحاكاتهم في صناعة الكلام.

أما فيما يخص البلاغة الصينية القديمة فقد أشار الدكتور عماد عبد اللطيف إلى قلة البحوث المنجزة حولها، مبينا أن الصينيين درسوا حزمة من الظواهر التي اعتاد الباحثون دراستها تحت مظلة علم البلاغة، مثل : استعمال اللغة في التحدث، والإقناع، وأنماط الخطاب، والكلام، والأسلوب، والبيان، والحجاج، والمناظرة، وغيرها.وذكر أن هناك كتبا تعليمية صينية حول أنواع النثر والشعر المختلفة، بالإضافة إلى كتب فن الرسائل التي تلبي بعض الحاجيات العلمية، مع وجود تعليمات بشأن كيفية كتابة التقارير الرسمية والرسائل في أواخركتيبات الإرشادات الموجهة للموظفين، كما أشار إلى ذلك النمط من كتب تعلم مقالات الوظيفة العامة، والمسماة بالمقالات ثُمانية الأرجل.

وقد استخلص الباحث أن المعلومات التي وصلتنا بخصوص هذين النوعين من البلاغة تبقى قاصرة عن تقديم صورة واضحة لتدريس علم البلاغة بالمقارنة مع الحضارة اليونانية التي شغل فيها علم البلاغة مكانة محورية في بنية المعارف اليونانية القديمة. ونبه إلى أن الثراء المعرفي للبلاغة اليونانية كان بمثابة شَرَك وقع فيه بعض الباحثين الذين ظنوا أنها اخترعت هذا العلم، وغير مسبوقة إليه[5].

2-تدريس البلاغة العربية (مرجع سابق)، ص 8

3- حسن سليم، " الأدب المصري القديم"، طبعة الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 2000م، ص 1

4- المرجع نفسه، ص 177

5-تدريس البلاغة العربية (مرجع سابق)، ص 10

استعرض الدكتور عماد عبد اللطيف قيمة الإسهام اليوناني في إرساء نظريات البلاغة ومقارباتها وطرق تدريسها كذلك، مبينا أن طرق تدريس البلاغة كانت أحد ميادين الصراع بين البلاغيين لقرون طويلة منذ تدشين السوفسطائيين ممارساتهم البحثية والتدريسية في القرن الخامس قبل الميلاد وما واكب ذلك من انتقادات لطرق تدريس البلاغة.

وقد عمل الباحث على تتبع بعض أهم ممارسات تدريس البلاغة عصرئذ استنادا إلى مجموعة من المصادر، أهمها الفصل الذي كتبه عبد الله المسلمي في تقديمه ترجمة محاورة " منكسينوس" التي تحمل عنوانا فرعيا هو " عن الخطابة"[6]، حيث بين اضطلاع السوفسطائيين بتعليم فن الكلام (الريطوريقا) مع "جورجياس" (483- 375 ق م) الذي أرسى قواعد هذا العلم الثلاث ممثلة في المقابل، وتوازن العبارة، والسجع. ثم ذكر " إيزوقراط" (436- 338 ق م) الذي جعل من تدريس الخطابة الغاية القصوى من تعليم الطبقة الراقية.

بين الباحث[7] أن إسهامات المدرسة السوفسطائية ومدرسة " إيزوقراط" تمثل توجها مستقلا في تدريس البلاغة، إذ يجمع بينهما التعامل مع البلاغة بوصفها محور عملية التدريس التي تحفز الطلاب على تبوئ المكانة والسلطة في المجتمع. وفي المقابل ذكر موقف الفلاسفة المعادي لتدريس البلاغة باعتباره أشبه بتعليم تقنيات الحيل، وقد جسد هذا الموقف " أفلاطون" الذي انتقد الأساس الأخلاقي الذي تفتقده ممارسات تعليمها، داعيا إلى إلقائها في البحر وفصلها عن السياسات التقليدية التي تشتغل فيها كالسياسة والقضاء، وإحلال تعليم الجدل محلها .وقد سلك المنحى نفسه

" أرسطو" الذي انتقد تدريس نوع بعينه من الخطابة هو " الخطابة القضائية " التي قد تضيع بسببها مصالح المتقاضين.

استخلص الباحث عماد عبد اللطيف أن تدريس البلاغة اليونانية، منذ نشأتها، كان مدفوعا بأغراض عملية حياتية مباشرة، ولم يكن نشاطا متعاليا أو مفارقا للواقع، وبين أن طريقة تدريس السوفسطائيين للمهارة البلاغية قديما كانت تقوم على بناء نموذج تعليمي يحاكي ظروف الواقع المستهدف من تعلم البلاغة، وذكر أنه في وقت لاحق التحم بهذا البعد العملي التداولي للبلاغة بعد جمالي يقرن البلاغة بالأدب في العصر الهللينى، حيث أشار إلى سيرورة الترابط بين تعلم النحو في مرحلة أولى والبلاغة في مرحلة لاحقة.

فيما يخص تدريس البلاغة العربية، يشير الدكتور عماد عبد اللطيف [8]، إلى أنه لم تصلنا معلومات دقيقة وافية بشأن هذا العنصر، رغم ازدهار علم البلاغة

---

6 - عبد الله حسن المسلمي، أفلاطون، محاورة منكسينوس، أوعن الخطابة "، منشورات الجامعة الليبية، 1972، ص 24 و25

7-تدريس البلاغة العربية (مرجع سابق)، ص 11

8-نفسه ص 13

في الحواضر العربية الكبرى، وهو ما اعتبره مفارقة غريبة سماها " مفارقة العلم والمهارة"،أي المفارقة بين تدريس علم البلاغة وإكساب المهارات البلاغية.وقد استشهد - في هذا الصدد- برأي لابن خلدون[9] ينص على أن دراسة علم البلاغة لا تؤدي إلى اكتساب المهارات البلاغية،وأن تعلم علم البلاغة مرتبط أساسا بدعم القدرات التحليلية والنقدية، وليس القدرات الإنشائية التي جعلها نتاجا للممارسة فقط، مركزا على آليتي الحفظ والترديد بوصفهما السبيل الأمثل إلى اكتساب المهارات البلاغية.

وأورد الباحث قولا لشوقي ضيف [10]، يشير فيه إلى أن المتكلمين هم أول من وضعوا أصول علم البلاغة إذ كانوا يعلمون الشباب في البصرة كيفية صياغة كلامهم صياغة تخلب ألباب سامعيهم، مما جعلهم يعالجون الموضوعين الأساسين للبلاغة : ماذا نقول؟ وكيف نقول؟

وقد خلص الباحث إلى أن التراث العربي لا يكشف عن أن البلاغيين العرب أولوا موضوع تدريس البلاغة عناية كبرى، فلم يكتبوا عن ممارسات تدريسها رغم اهتمامهم في مفتتح كتبهم ببيان غاية تدريسها، بخلاف العرب المحدثين الذين اهتموا بقضايا تدريس البلاغة متوسلين بمنهجيات التدريس والتربية، مع وعيهم بضرورة تقديم مراجعات نقدية للبلاغة القديمة.[11]

لقد أشار الدكتور عماد عبد اللطيف إلى أن المراجعات النقدية للبلاغة العربية منذ أواخر القرن الثامن عشر انصبت على نقد المحتوى البلاغي، مقتصرة على المتن السكاكي، في الوقت الذي لم يول نقد طرق تدريس البلاغة كبير اهتمام. وبين أن هناك نوعين من البحوث المعنية بتدريس البلاغة في الوقت الراهن : الأول عبارة عن بحوث تعالج تدريس البلاغة فيما قبل الجامعة، والثاني عبارة عن بحوث تخص تدريس البلاغة في المرحلة الجامعية.

بالنسبة للنوع الأول، ربط الباحث بين تراكم كم كبير من الدراسات المتعلقة بتعليم البلاغة وازدهار البحوث التربوية الميدانية، وذلك منذ النصف الثاني من القرن العشرين. وعادة ما تكون عينة هذه الأبحاث من طلاب المدارس الإعدادية أوالثانوية، أو من دارسي العربية من الناطقين بغيرها، ويكون محور اهتمامها هو دراسة أثر متغير أو أكثر في تعليم البلاغة، مثل طرق التدريس أو المحتوى أو وسائط التعلم أوخصوصية المكان.

ساق الباحث مجموعة من الدراسات المعاصرة حول تدريسية البلاغة في الوطن العربي، والتي تعددت موضوعاتها وتنوعت ما بين فحص كفايات مدرسي البلاغة وقياس قدراتهم الشخصية؛ وتقويم مستوى معلمات البلاغة في تدريس هذه

9-ورد هذا الرأي في "مقدمة ابن خلدون"، تحقيق علي عبد الواحد وافي، نشر دارنهضة مصر، القاهرة،ط7، 2014 ، ج 3، ص 1146

10- شوقي ضيف، "البحث البلاغي : طبيعته، مناهجه،أصوله، مصادره"، دار المعارف، ط1992،6، ص 55.

11- تدريس البلاغة العربية (مرجع سابق)،ص 16

المادة؛ ومعالجة طرق تدريس البلاغة في مرحلة التعليم العام؛ واستكشاف الصعوبات التي تواجه تدريس البلاغة في المدارس لأهل العربية وكذا للناطقين بغيرها؛ علاوة على مظاهر تدريسها عن طريق الوسائط الرقمية.

أما النوع الثاني المرتبط بتدريس البلاغة في المرحلة الجامعية، فيتميز بمحدوديته من حيث الكم مقارنة بالنوع الأول، وتركزت البحوث المنجزة فيه حول دراسة درجة صعوبة الأساليب البلاغية المدروسة في بعض الجامعات،وكذا تطور تدريس هذه المادة من المعيارية إلى الوظيفية.

قدم الباحث مجموعة من الخلاصات لقراءته في دراسات النوعين السالفين، محددا مواطن النقص التي شابت هذه البحوث، وبعض عللها المنهجية خاصة.

انتقل بعد ذلك الدكتور عماد عبد اللطيف ليشخص واقع تدريس البلاغة العربية انطلاقا من دراسة ميدانية تستهدف تعرف واقع دراسة البلاغة في الجامعات العربية، متوسلا في ذلك بالتواصل المباشر مع أساتذة البلاغة وطلابها على امتداد الوطن العربي، علاوة على تقديم تساؤلات مفتوحة حول ما يدرس في مقرر البلاغة في فضاء تواصل عمومي هو الفيسبوك . وتوخيا لدقة أكثر، أجرى الباحث استبيانا عموميا يتضمن أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة، واصفا عينة البحث وطبيعة الاستبيان الذي تمحورت أسئلته حول المحتوى،وطرق التدريس، وتوجهات الطلاب نحو المقرر، ودرجة ارتباطه بالواقع.

قام الباحث بدراسة وصفية تحليلية لما يدرس في مقرر البلاغة في الجامعة [12]، فتوصل إلى أن مقررات هذه المادة تدرّس – في كثير من الأحيان- من خلال كتيبات محاضرات حول علوم المعاني والبيان والبديع من تأليف الأساتذة المحاضرين الذين يعمد غالبهم إلى صيغ مختزلة من كتاب الإيضاح للقزويني، مقتصرين على حذف أبواب معينة، أو تقليص أمثلة وشواهد، أو حذف شروحات وتعليقات، رغم أن عددا كبيرا من الطلبة المستجوبين يودون دراسة كتب أخرى بالنظر إلى كون الكتب المقررة لا تلبي حاجاتهم.

سجل الباحث – من خلال استبيانه- أيضا الحضور الباهت للبلاغة الحديثة والمعاصرة تأليفا وترجمة، وهي نتيجة فاجأت الباحث، إذ كان يتوقع غيابا تاما لهذا النوع، بمعنى إن حضورها ولو كان باهتا مؤشر يبقى قابلا للتطوير.

استخلص الباحث عماد عبد اللطيف أيضا هيمنة النصوص الأدبية في المشهد الدراسي البلاغي، متبوعة بالنصوص المقدسة (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف)، في ظل غياب تام للصور واللوحات والأشكال والأفلام والعروض، منبها إلى أن البحوث البلاغية الحديثة تشهد اهتماما متزايدا بالأبعاد التداولية للبلاغة، وتنفتح شيئا فشيئا على خطابات الحياة اليومية، مستنتجا أن هناك فجوة بين ما يدرَس وما يدرّس في البلاغة العربية.

12- تدريس البلاغة لعربية (مرجع سابق) من ص 23 إلى ص 37

وانطلاقا من البحث في كيفية تدريس البلاغة في الجامعة، استنتج الدكتور عماد عبداللطيف أن المحاضرات الشفهية هي الوسيلة المستعملة بكثرة، من منظور أن البلاغة ينظر إليها باعتبارها علما نظريا بحتا، مع تسجيل الضعف البالغ في استعمال تقنيات التعليم الحديثة في تدريس هذا العلم.

قدم الباحث تحليلا يتسم بطابع تاريخي لتوجهات الباحثين العرب نحوتدريس البلاغة، وحصرها في ثلاثة هي : تدريس كتب التراث البلاغي ؛ وتدريس كتب تيسير البلاغة وتسهيلها وتهذيبها ؛ وموقع تعليم البلاغة من مشاريع تحديثها.

- **التوجه الأول : تدريس كتب التراث البلاغي:**

يرى الباحث أن هذا التوجه مرتبط بتصور سكوني محنَّط للمعرفة، إذ يعتبر أصحاب هذا الاتجاه التراث البلاغي العربي (السكاكي تحديدا) منجزا سرمديا صالحا للتدريس دون قيد الزمان أو المكان. ويتجلى هذا التصور في تدريس كتب بلاغية تراثية كاملة، سواء كانت تنتمي إلى البلاغة السكاكية، مثل الإيضاح للقزويني، أو ماقبلها مثل دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، كما يتجلى في كتب المختارات، وعادة ما تقتصر مهمة الأستاذ على شرح النص التراثي في شكل حاشية شفهية أو كتابية على المتن القديم.

بين الباحث عماد عبد اللطيف دواعي لجوء الأساتذة المعاصرين إلى هذا التوجه،من قبيل كونه غير مجهد علميا، وكونه متسقا مع تصور محافظ يرى أن المنجز البلاغي القديم لا يبارى... ؛ولا يرى الباحث مانعا من دراسة التراث، غير أنه يرفض قصر تدريس البلاغة عليه من منظور أن ذلك يعوق الطلاب عن دراسة المنجز البلاغي العربي في تنوعه وثرائه.

- **التوجه الثاني: تدريس كتب تيسير البلاغة وتسهيلها وتهذيبها:**

بين الباحث أن هذا التوجه تأسس في بواكير القرن العشرين، وظل مزدهرا إلى الآن، وهو يقوم على اعتبار مفهوم البلاغة العربية وقضاياها وغاياتها قد بلغت الحد الأقصى من الكمال، وتبقى مهمة أساتذة البلاغة هي تيسير هذه المعرفة وتسهيلها وتهذيبها عن طريق حذف بعض التفريعات، وتقليص الشواهد، والتخفيف من حضور القضايا الجدلية والنقاشات الخلافية.

وبالنظر إلى كون هذا النوع من الكتب يهيمن على مشهد تدريس البلاغة، فقد خصه الباحث بدراسة وصفية تحليلية نقدية، انطلق فيها من نقد الأساس المعرفي لكتب تيسير البلاغة ممثلا في النموذج السكاكي الذي يقوم على فلسفة إنشائية، تتغاضى عن البعد الوظيفي وتنصرف إلى الاهتمام بالتفصيلات الدقيقة للأساليب والظواهر البلاغية.

ويشير الباحث إلى أن معظم الكتب المدرسية تقدم البلاغة بوصفها حزمة ظواهر وأساليب، في تهميش واضح للمعرفة والتمهير، إذ يطلب من المتعلمين

التمييز بين الأساليب والظواهر وتحديد عناصرهما، دون أن يطلب منهم إنتاج نص أو كلام ما يتضمن تلك الأساليب والظواهر.

ويبين الباحث طبيعة المفارقة الحاصلة بين ممارسة الشفاهي والتنظير المكتوب، حيث استبعد الأداء من ممارسات تدريس البلاغة السكاكية المدرسية بشكل شبه مطلق، وتم حصرها باعتبارها أداة من أدوات تفسير القرآن وعلما من علومه، أو بوصفها العلم المنتج لقواعد الجمال الأدبي نثرا وشعرا، مما جعل هيمنة الهوية الجمالية والدينية للبلاغة التعليمية يقلص تدريس عناصر الأداء، بل ويهمشه.

ويواصل الباحث نقده للأساس المعرفي لكتب تيسير البلاغة بالإشارة إلى عقم طريقة التدريس بواسطة آلية التعريف والشاهد التي سبق لأرسطو انتقادها – في التراث اليوناني- حينما وجه الخطاب إلى جورجياس قائلا " إن محاولة تعليم البلاغة بواسطة حفظ الأمثلة البليغة يشبه محاولة تعليم شخص ما كيفية تجنب ألم الأقدام عن طريق مشاهدة كثير من أنواع الأحذية وقوالبها".

كما وقف الباحث على ضعف البعدين النقدي والتحليلي المرتبط بالتركيز على تلازم ثنائية البلاغة والإعجاز في القرآن الكريم، وتأثير هذا التلازم في غياب نقد الكلام البشري وتعرية تلاعباته وكشف فجواته.

ويؤكد عماد عبد اللطيف أن حدود التحليل البلاغي في البلاغة السكاكية يقتصر على الاستشهاد والتمثيل، ويتجاهل السياقات الفعلية لتداول الكلام،ومما يزيد الطين بلة افتراض وجود قارئ مثالي يتلقى النصوص دون سياقها.

ينتقد الباحث كذلك هيمنة شروح تلخيص كتاب " مفتاح العلوم " للسكاكي الذي بلغ قمة نضج الكتابة في البلاغة العربية، غير أنه يبقى توجها من بين توجهات أخرى كثيرة يستحق بعضها أن يدرس مثل كتابي " أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز " لعبد القاهر الجرجاني.

وقد استعرض الباحث بعض المحاولات التجديدية التي سعت إلى إحلال الدلائل والأسرار محل شروح التلخيص، غير أنها اتسمت بالمحدودية.

يضاف إلى ذلك أيضا تهميش البلاغات غير العربية في ضوء السيطرة المطلقة للنموذج السكاكي الذي اعتبره الباحث نسقا مغلقا يتأبى على الاختراق، زد على ذلك هيمنة اللغة الأدبية على الخطاب المدروس في قصور واضح عن مواكبة ما يشهده العالم المعاصر من تحولات عميقة تشمل دراسة الصور والحركة ضمن ما يعرف بالمنعطف المرئي.

ويؤكد الباحث أن الانشغال بالنصوص العليا -لا سيما القرآن الكريم والشعر- جعل مجال الدرس البلاغي مقيدا ومحصورا ومغيّبا لنصوص الحياة اليومية وخطاباتها، وفي هذا السياق، دعا الدكتور عماد عبد اللطيف المهتمين إلى إنجاز أطروحات جامعية تستكشف القواعد الحاكمة لبلاغات خطابات الحياة اليومية، ومقارنتها بخطابات الأدب.

بعد نقد المرتكزات التي يقوم عليها تصور البلاغة وتدريسها في النموذج السكاكي، عرج الباحث على نقد منهجية تأليف كتب تيسير البلاغة[13]، حيث لاحظ ضعف الاهتمام بالتأسيس النظري وإهمال تناول منهجية التأليف وأهدافه وغاياته، وهو ما يجليه صغر حجم فواتيح معظم تلك الكتب ومداخلها . وساق الباحث في هذا الصدد مجموعة من النماذج مثل فاتحة كتاب "مورد البلاغة"، ومقدمة كتاب "علوم البلاغة التطبيقية"، ومقدمة كتاب "البلاغة العربية"، ومقدمة كتاب "علم المعاني" وغيرها، والتي لا تتجاوز في بعضها سطرين ونصف السطر، رغم أن صفحات موضوع الكتاب قد تتجاوز ستمائة صفحة.

كما وجه الباحث سهام نقده إلى هشاشة صياغة الأهداف المعرفية لكتب تيسير البلاغة أو غيابها كلية، مرجعا ذلك إلى غموض السؤال المعرفي الذي يحركها، وغياب الوعي بأهمية التراكم المعرفي. وقد بين أن الأسئلة التي يفترض أن تطرح من قبيل : كيف تكتسب المعرفة البلاغية؟، وما أفضل الطرق لتدريسها ؟، وما الذي يميز المنهاج المقدم عن غيره؟، وما المصادر الأساس التي اعتمدها المؤلف؟، وما تأثيرها المرجو على الدارس؟ وما الطريقة الفضلى لاستعمال كتابه لغرض تحقيق إفادة قصوى؟ ...كل هذه الأسئلة لا يسمع حسيسها في مقدمات كتب تدريس البلاغة، وهو ما يشكل نقطة سوداء في أسسها المنهجية.

- **التوجه الثالث : موقع تعليم البلاغة من مشاريع تحديثها :**

يرى الدكتور عماد عبد اللطيف أن أصحاب هذا التوجه استهدفوا تطوير التصورات المعرفية المقترنة بعلم البلاغة نفسه، إذ كان تحديث تدريس العلم ناتجا ثانويا من نواتج البحث في تحديث العلم، وهو ماتجليه المشروعات الكبرى لتحديث علم البلاغة، مثل أعمال أمين الخولي، ومحمد العمري وغيرهما. وقد بين الباحث الأسس التي قام عليها مشروع أمين الخولي ضمن رؤيته التجديدية لتدريس البلاغة في العالم العربي والقائمة عل مفهومي "التخلية" و" التحلية"، وهما مصطلحان يردان بكثرة لدى المتصوفة، للإشارة إلى ما يجب أن يستبقى من البلاغة السكاكية المهيمنة على تدريس البلاغة في عصره، أو يستبعد منها، أو يضاف إليها.

كما بين الباحث أن هذا المشروع أحدث تأثيرا هائلا في مجاله، غير أنه تم العدول عنه والنكوص – في فترة من فتراته- إلى تدريس الإيضاح مرة أخرى. وفي محاولة للإجابة عن سبب هذه الردة، قرر الدكتور عماد عبد اللطيف أن لذلك علاقة بالتحولات المجتمعية والسياسية والإيديولوجية العاصفة، التي أعادت تشكيل عقل العالم العربي، وبين أن الاقتراحات التي قدمت لتطوير تدريس البلاغة في ذلك الزمان كانت نتاج تحولات في فهم ماهية العلم ووظيفته.

13- تدريس اللغة العربية (مرجع سابق) من ص "32 إلى ص35

وقد استغرب الدكتور عماد عبد اللطيف من عدم تأثر تدريس البلاغة في الأكاديميات والمدارس العربية بمحاولات تحديثها على مستوى أهداف التدريس وطرقه ومناهجه ومقرراته وأساليب تقييمه ووسائطه وغيرها،مؤكدا أن البلاغة السكاكية مازالت – بتقسيماتها التقليدية ومسائلها وشواهدها ولغتها – مهيمنة على تدريس البلاغة، وأن محاولات تطوير تدريس هذه المادة تكاد تتوقف على تأليف كتب تعليمية تجري تغييرات محدودة متفاوتة في المتن السكاكي.

و أشار الباحث إلى بعض الأعمال المتميزة التي تمردت على قاعدة الاجترار، مثل كتاب " دروس في البلاغة" للأزهر الزنّاد[14]، الذي سعى إلى تطعيم البلاغة بمعطيات الدرس اللساني، غير أن هذا التمرد لم يكن كليا بحكم احتفاظ الكتاب المذكور بهيكل البلاغة العربية القديمة في ترتيب أبوابها ومصطلحاتها ومسائلها. وقد تحسر الدكتور عماد عبد اللطيف على عدم وضع الأزهر الزنّاد علم البلاغة في إطاره التاريخي الكوني، مما فوت عليه الإسهام في تطوير تعليم البلاغة بشكل جذري.

انتقل الباحث للحديث عن بلاغة المستقبل[15] بوصفها،وتحديد أهدافها، وتوزيع محتوياتها. وقد قدم نموذجا لمقرر مقترح في فصل دراسي واحد، يخص تدريس البلاغة للطلاب الجامعيين في أقسام اللغة العربية أو ما يوازيها، ويستند إلى مرجع أساس هو كتاب " ما البلاغة؟" لمجدي توفيق.

يصف الباحث أقسام الكتاب وفصوله التي تناولت تعريف البلاغة، وتحليل مشكلات دراستها،وعرضا موجزا للبلاغة العربية، يليه آخر مطول للبلاغة العربية، مع إفراد فصل مخصوص للبلاغة المستقرة (السكاكية)، يتبعه فصل آخر عن البلاغة الحديثة، وأخير عن البلاغة التواصلية.

لقد ذكر الدكتور عماد عبد اللطيف صعوبات تدريس البلاغة للطلاب الجامعيين،والتي أجملها الدكتور مجدي توفيق في ثلاث هي : مشكلة المصطلح، وتحديدا تعدد مفاهيم المصطلح التراثي الواحد، وتعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، ومشكلة التصنيف، وتحديدا تعدد التفريعات والتقسيمات للظواهر، ومشكلة الطابع الفلسفي للبلاغة ، لا سيما تأثير علم الكلام.

ووجه الباحث عماد عبد اللطيف بعض الانتقادات لهذا المؤلف من قبيل عدم مناقشته سبل التعامل مع صعوبات المحتوى البلاغي التي ذُكرتْ، واكتفائه بتوصيتين عامتين. وبين أن الصعوبات الثلاث تخص متن العلم ومحتواه، وأنها مثيرة للجدل، خاصة المشكلة الثالثة، إذ يمكن المحاججة بأن الصلة بين الفلسفة والبلاغة تمثل مصدر إثراء للبلاغة، كما نبه إلى إغفال المؤلف الحديث عن الصعوبات الخاصة بتدريس علم البلاغة، أو تقييمه، أو الخاصة بالطالب، أو

14- الأزهر الزناد، "دروس في البلاغة"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان. ط 1992

15- -"تدريس البلاغة العربية" (مرجع سابق)، من ص 37 إلى ص 42

السياق التعليمي، أو العلاقة بين العلم والواقع؛مؤكدا(عبد اللطيف) أن الصفحات الثلاث المكرسة لـ " كيف ندرس البلاغة؟" تعتبر إضاءة نظرية خافتة لطريق عملي طويل، ومع ذلك تتميز خطة كتاب "ما البلاغة؟" بمجموعة من الميزات، مثل تكسير انغلاق المقررات الراهنة على البلاغة العربية، وتكسير انغلاق المقررات الراهنة على الماضي، وانطلاقها من الوعي بغرضية العلم، ومن وعي مدرك لتاريخية العلم وتطوره،ومحاولة إطلاع القارئ على حالة العلم في اللحظة الراهنة.

لقد اعتبر الباحث عماد عبد اللطيف كتاب " ما البلاغة؟" نواة لعمل شامل في تدريس البلاغة، بعد سد فجواته المتمثلة في تجاهل البلاغات القديمة غير اليونانية، وتوسيع قاعدة الجزء المتعلق ببلاغة السكاكي، والتوجهات المعاصرة في الدرس البلاغي . والأهم إضافة بعد مهاري يغير من الطابع النظري للكتاب، ويتحقق ذلك بإكساب الطلاب ثلاثة أنواع من المهارات البلاغية هي :

1- مهارات إنتاج الكلام البليغ.
2- مهارات تحليل النصوص والخطابات البلاغية.
3- مهارات نقد النصوص والخطابات.[16]

وقد أورد الباحث عماد عبد اللطيف تصورا لمقرر يسعى إلى تجسير تلك الفجوات، ويتضمن أهداف المقرر ووصفه وتوزيع وحداته.

أولا : أهداف المقرر :

يسعى المقرر المقترح إلى تجسير الفجوات القائمة في المقررات الراهنة في تعليم البلاغة، وذلك بواسطة:

1- إعادة صياغة هوية علم البلاغة بوصفه علما يوفر مقاربات ومناهج لتحليل الإقناع، والتأثير، والجمال،في النصوص والخطابات العليا والحياتية ونقدها، ويوفر تدريبات عملية لتعزيز القدرة على إنتاج خطابات ونصوص تتمتع بالإقناع والتأثير والجمال.
2- إبراز البعد التاريخي لعلم البلاغة، من خلال رصد مراحل تطوره منذ الألفيات السابقة على الميلاد حتى الوقت الراهن.
3- إبراز البعد الثقافي والاجتماعي لعلم البلاغة، من خلال ربط مسائله وقضاياه ومنهجياته بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي ظهرت فيه.
4- إبراز الطابع المهاري لتدريس البلاغة، بواسطة الاهتمام بإكساب الطلاب حزمة من المهارات البلاغية وثيقة الصلة.
5- تدريس البلاغة بوصفها معرفة غير تخصصية، ترتبط بعلاقات وثيقة مع علوم التواصل واللغة والأدب وعلم النفس والاجتماع وغيرها.

16- تدريس البلاغة (مرجع سابق)، ص 38

6- الاحتفاء بالتعدد العلاماتي للرسائل البلاغية، ودراسة الأبعاد البلاغية للصور والألوان والأصوات وغيرها.
7- الاحتفاء بتعدد المقاربات لتشمل المقاربة المعيارية والنقدية والوصفية.
8- إدراج نصوص الحياة اليومية وخطاباتها في مدونة التدريس، سواء في مستوى استنباط القواعد، أو الاستشهاد عليها[17].

ثانيا : وصف المقرر:

بين عماد عبد اللطيف أن مقرر البلاغة المقترح يسعى إلى إكساب الطالب/ة معرفة نظرية أساسية بعلم البلاغة في تطوره التاريخي وتعدده الثقافي ووظائفه المتنوعة. ويعنى المقرر بصقل مهارات الطلاب البلاغية، وتشمل:

1- مهارات إنتاج الخطابات البليغة بواسطة التدرب على تأليف نصوص بلاغية قادرة على إنجاز الإقناع والتأثير، وأدائها بفعالية.
2- مهارات تحليل النصوص تحليلا بلاغيا بواسطة التدرب على إنجاز تحليلات دقيقة للظواهر البلاغية في مجموعة متنوعة من النصوص الأدبية، والدينية، وخطابات الحياة اليومية.
3- مهارات التقييم النقدي للنصوص البلاغية، بواسطة الكشف عن طرق إنجاز الإقناع والتأثير، وآليات التلاعب البلاغي.

قدم الدكتور عماد عبد اللطيف توزيعا للمقرر المقترح الذي يشمل حزمة من المواضيع والقضايا المتنوعة، مشيرا إلى أنه حرص على أن يتضمن التوزيع مراجع ومصادر أساسية، يمكن تكييفها وتغييرها لتتلاءم مع تصور الأستاذ للمقرر. وقد جعل الباحث المقرر قسمين : الأول يغلب عليه الطابع النظري، وحافظ فيه على التتابع الأساسي للفصول الأولى لكتاب " ما البلاغة؟" باعتباره الأساس النظري للمقرر؛أما القسم الثاني فتطبيقي يقدم مهارات متنوعة في إنتاج الكلام البليغ، وتحليله، ونقده، بهدف تجسير الفجوات المشار إليها آنفا.

كما وضع الدكتور عماد عبد اللطيف جدولا[18]، لتوزيع الوحدات والمهارات الدراسية، موزعا على ثلاث خانات أفقية، تتضمن الأولى رقم الأسبوع، والثانية المحتوى ومادة الدراسة، والثالثة الأنشطة القبلية. ويرتبط إنجاز هذا التصور بخمسة عشر أسبوعا دراسيا، يليها اختبار نهاية الفصل الدراسي.

إذا حللنا طبيعة المحتوى ومادة الدراسة في الجدول، تبين لنا غزارتها وتنوعها، إذ بعد التعريف بطبيعة المقرر (أهدافه ومخرجاته وأدوات التقييم)، يتم الانتقال إلى التعريف بمفهوم البلاغة وأهمية دراستها، وتحديد المهارات البلاغية، ثم تعريف البلاغة والفصاحة والبيان، وتحديد مشكلات البلاغة: المصطلحات، والتصنيفات، والأبعاد الفلسفية، ثم المرور إلى التعرف على البلاغات القديمة

17- تدريس البلاغة (مرجع سابق)، ص 39
18- تدريس البلاغة العربية (مرجع سابق)، ص 40-41

(المصرية واليونانية والرومانية)، ثم التوقف عند البلاغة العربية من خلال رصد سيرورتها التاريخية، والإحاطة بمشروع علم الأدب للسكاكي وإسهاماته البلاغية، ودراسة مواضيع علم المعاني والبيان والبديع، وبيان موقعها من علم الأدب. بعد ذلك يتم الانتقال إلى دراسة البلاغة الحديثة بالوقوف على إسهامات البلاغة العربية والغربية، ثم يوجه الطلاب في مراحل لاحقة إلى التدرب على إنتاج كلام بليغ، وتحليل النصوص البلاغية، والتدرب على مهارات تقييم النصوص البلاغية من المنظور الجمالي أو التداولي بواسطة عروض ينتجزها الطلاب أنفسهم.

وقد اقترح الدكتور عماد عبد اللطيف عددا من الأنشطة القبلية التي يمكن التوسل بها لتنفيذ المحتويات، منها العصف الذهني، والبحث في المعجم عن معاني بعض الكلمات المفاتيح، والإجابة عن أسئلة مباشرة، وكتابة فقرات عن إحدى البلاغات غير العربية، وفقرات عن كتاب بلاغي أو شخصية بلاغية عربية من التراث، واختيار فكرة من أفكار البلاغة المعاصرة وتطبيقها على نص عربي، وتحليل نموذج بلاغي قد يكون أبياتا من الشعر، أو خطبة، أو قصة قصيرة،أو وصية...إلخ، واختيارالطالب نصا أو خطابا يقيمه من زاوية كفاية الإقناع أو فعالية التأثير أو التلاعب أو الجمالية أوغيرها، مع البرهنة بأدلة وافية على دقة تقييمه. ويلح عماد عبد اللطيف على الحضور الفعال للطلبة من خلال تعويدهم على التحليل وإبداء الرأي، والنقد وفق معايير محددة ومضبوطة.

خلص الباحث من خلال استبيانه السابق إلى هيمنة طرق التلقين والحفظ على تدريس البلاغة، الأمر الذي يتعارض مع تصور البلاغة بوصفها معرفة مهارية إنتاجية. لذا نجده يؤكد ضرورة تبني طرق تدريس تفاعلية، تحفز الطلاب على تعزيز مهارات النقد والإبداع. ويقترح – في هذا الصدد- تبادل الطلاب الأدوار مع الأستاذ في القسم النظري من المقرر، عن طريق إعداد الموضوعات وإلقائها أمام الطلاب، بهدف تعزيز مهارات التواصل العام من ناحية، ومهارات نقد الأداء من ناحية أخرى، مؤكدا ضرورة توفير مساحة واسعة للأداء أمام االدارسين، ومناخ ملائم لتقديم انتقادات حرة على أداء الزملاء الآخرين.

وختم الدكتور عماد عبد اللطيف دراسته هذه بإجمال ما فصل فيه القول عبر صفحات ممتدة من التحليل والمقارنة والنقد،حيث بين أن عمله هذا يسعى إلى جذب اهتمام أساتذة البلاغة قصد تأمل ممارساتهم التعليمية، مع محاولة تجسير الفجوات المقدمة في الدراسات البلاغية.

- **ملاحظات عامة حول المنجز:**

- يمتلك الأستاذ الدكتور عماد عبد اللطيف منهجية محكمة في معالجة الموضوع المطروح : تدريس البلاغة العربية : التاريخ، الحاضر، المستقبل، من خلال الجمع بين مناهج متعددة تراوحت بين التاريخي والوصفي والتحليلي والنقدي.

- يوظف أدوات بحثية موضوعية – الاستبيان والبحث الميداني- للوصول إلى نتائج دقيقة.
- يبلور تصوره المطروح حول المقرر المطروح في تدريس البلاغة الجديدة بطريقة إجرائية واضحة المعالم والخطوات.
- ينبش في أعماق الإشكالات المطروحة لحلحلتها، وتشخيص أعطابها، واقتراح حلول عملية لتجاوزها.

وكنت أود من الأستاذ الدكتور عماد عبد اللطيف التوقف عند مشروع الباحث المغربي محمد العمري لتحديث البلاغة العربية [19]، وذلك عند عرضه لبعض التجارب في هذا الصدد، إذ أشار إلى تجربة الباحث أمين الخولي وتجربة الباحث محمد العمري، وفصل نوعا ما في التجربة الأولى دون أن يتطرق إلى التجربة الثانية. وأرجو أن يتم ذلك في عمل لاحق من أعمال الدكتور المجتهد عماد عبد اللطيف الذي أضحى من رواد البلاغة الجديدة في العالم العربي كما تشهد بذلك أعماله الوفيرة في هذا المجال، مع جرأته في التحليل، وموضوعية نقده، مما يجعله مؤهلا – رفقة ثلة من الباحثين المتميزين- لتطوير تدريس علم البلاغة الذي يرى البعض أنه لم ينضج ولم يحترق، والمؤمل مع الدكتور عماد بلوغ تدريسية هذا العلم مرحلة النضج دون الاحتراق.

المصادر والمراجع

د.عماد عبد اللطيف، تدريس البلاغة العربية: التاريخ، الحاضر،المستقبل"،عالم الفكر، العدد 176، أكتوبر-ديسمبر 2018.

1- الأزهرالزناد، دروس في البلاغة، المركزالثقافي العربي، بيروت، 1992.

2- حسن سليم، "الأدب المصري القديم"، طبعة هيئة الكتاب المصرية، القاهرة 2000م.

3- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، دارإفريقيا الشرق، 2005.

4- محمد العمري، " البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها"، ط1، 1998.

5- شوقي ضيف،"البحث البلاغي : طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره"، دارالمعارف، ط6، 1992.

6- عبد الله حسن المسلمي، "أفلاطون،محاورة منكسينوس، أو عن الخطابة"، منشورات الجامعة الليبية، 1972.

7- "مقدمة ابنخلدون"، تحقيق علي عبدالواحد وافي، نشر دارنهضة مصر، القاهرة،ط7، 2014.

[19]- ينظر على سبيل المثال لا الحصر كتابه " البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول"، دار إفريقيا الشرق، 2005، وكتابه " البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها"، ط1، 1998.